

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي

نسيان الجميل

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال

نسيان الجميل

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة

دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين . والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلـِه وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القِصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغِّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحِى الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعَاوَدةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ما صعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذهِ المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل، وتنمّى خيالَهُ ، وتسمُو بروحه وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لَذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفُسهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى الجمهورية العربية المتحدَة ، والشرق العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطيه الإبراشى

القِصَّةُ الأولى

نِسْيَانُ الجَميلِ

(قصةٌ فارسية)

كانَ فى بِلادِ الْفُرْسِ القَديمَةِ – وَهِىَ إيرانُ الْحالِيَّةُ – بَطَلٌ عَظيمٌ اسْمُهُ (سانُ). تَزَوَّجَ، وَمَكَثَ سَنَوَاتٍ كَثيرَةً لَمْ يُولَدْ لَهُ فِيها وَلَدٌ ، فَدَعَا اللهَ أَن يَرزُقَهُ ابْناً يُدخِلُ الْحَياةَ وَالسُّرورَ والْفَرَحَ فى بَيتِهِ ، وَتَمَنَّتْ زَوجَتُهُ ما تَمَنَّاهُ زَوْجُها ، وَشارَكَتْهُ فى دُعائِهِ صَباحاً وَمَساءً .

مَضَت الأَيَّامُ وَالسِّنُونَ ، وَانْقَطَعَ الأَمَلُ وَالرَّجاءُ

فى تَحقيقِ رَغبَتِهِما الَّتى تَمَنَّيَاهَا مِنَ اللهِ ، وَلٰكِنَّ اللهَ ـ عَظُمَتْ قُدرَتُهُ ـ أَجابَ دُعاءَهُما فى النِّهايَةِ ، وَحَقَّقَ ما تَمنَّاهُ (سَانُ) وَزَوْجَتُهُ ، وَرَزَقَهُمَا ابْناً جَميلَ الصُّورَةِ ، لَيسَ فِيهِ إلاَّ عَيبٌ وَاحِدٌ ، هُوَ أَنَّ شَعرَهُ أَبْيَضُ كَشَعْرِ الرَّجُلِ الْكبيرِ السِّنِّ ، فَخَافَت الأُمُّ أَن تَرِىَ الأَبَ ابْنَهُ الَّذِى كَثيرًا ما تَمَنَّاهُ ، وَدَعَا أَن يُعطِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ .

حاوَلَ الأَبُ أَن يَرَى طِفْلَهُ الصَّغيرَ ، وَلٰكِنَّ الأُمَّ لَمْ تَسمَحْ لِزَوْجِها بِرُؤيَتِهِ. وَكُلَّما طَلَبَ مِنْها أَن يَراهُ ، أَجابَتْهُ بِقَوْلِها : أَرجُو أَن تَنتَظِرَ قَليلًا مِنَ الأَيَّام .

فَاعْتَقَدَ زَوْجُها أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَكونَ فى الأَمِرِ شَىءٌ ،



سان حزين ومعه زوجته

وَالزَّوجَةُ تُحاوِلُ أَنْ تُخفِيَهُ عَنهُ . وَقالَ لنَفْسِهِ إنَّ الطِّفلَ بِنتٌ ، وَلَيْسَ بِابْنٍ . وَقَدأَخْبَرَتْنى أَنَّهُ ابْنٌ ، وَهِىَ خائِفَةٌ أَن تَذكُرَ لى الحَقيقَةَ ، أَو تُرِيَنِى الْمَولودَ .

وَمِنَ المُؤْلِمِ أَنَّ الْآباءَ مِنَ الفُرْسِ فى الزَّمَنِ الْقَدِيم ، كانُوا لَا يُحبونَ وِلادَةَ الْبَناتِ ، ولا يُهْدُونَ إلَيْهِنَّ شَيئاً مِنَ الْهَدَايَا عِندَ وِلادَتِهِنَّ ؛ لِاعْتِقَادهم أَن البِنْتَ لا تَستَحِقُّ هَدَايَا . وَهذا تَفكيرٌ كُلُّهُ خَطَأٌ ؛ فَقَد تَكونُ الْبِنتُ خَيرًا مِنَ الاِبْنِ. وَهُناكَ عَظيماتٌ مِنَ النِّساءِ فى كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ . وَالْبِنتُ لا تَنقُصُ عَن الابْنِ شَيْئاً إذا أُعطِيَتْ فُرصَةَ التَّربِيَةِ وَالتَّهذِيبِ وَالتَّعَلُّم .

فَكَّرَ (سَانُ) فى الْأَمرِ كَثيرًا ، وَأَخَذَ يَسأَلُ نَفسَهُ : لِماذَا تَمْنَعُنِى زَوْجَتى مِنْ رُؤْيَةِ الْمَولُودِ ؟ وَاعْتَقَدَ تَمامَ الاعْتِقادِ أَنَّهُ قَد وُلِدَ لَهُ بِنتٌ ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ ابْنٌ ، وَأَن هٰذَا هُوَ السَّبَبُ فى أَنَّ زَوْجَتَهُ لَمْ تَسمَحْ لَهُ برُؤْيَةِ الطِّفلِ الَّذِى وُلِدَ. وَهُوَ لا يُريدَ بِنْتاً ، وَلا يُفَكِّرُ فى بِنتٍ . فَرَغْبَتُهُ لَمْ تَتَحَقَّقْ ، وَرَجاؤُهُ لَمْ يُجَبْ . فَغَضِبَ الْأَبُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ . وَمَا كانَ يَحسُنُ أَنْ يَغْضَبَ . وَكَرِهَ الطِّفلَ الصَّغيرَ كَراهَةً شَديدَةً ؛ لأَنَّهُ كان يَنْتَظِرُ أَنْ يَكونَ ابْناً لابِنْتاً ، وَكانَ مِنَ الْواجِب أَن يَشكُرَ للهِ ما أَعْطاهُ ، وَيَسجُدَ لَهُ شاكِرًا ، وَلٰكِنَّهُ نَسِىَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ ، وَإِحسانَهُ إِلَيهِ . وَقَدْ فَكَّرَ الْأَبُ كَثيرًا فى الْأَمرِ ،

وَأَخَذَ يَقولُ لِنَفْسِهِ : إِنَّنى فى شِدَّةِ الْخَجَلِ ؛ فَقَدْ وُلِدَتْ لِى بِنْتٌ ، وَلَمْ يُولَدْ لِى ابْنٌ . وَمِنَ المُحزِنِ أَن نَقولَ إِنَّهُ صَمَّمَ فى النِّهايَةِ عَلى أَلاَّ يَعيشَ هٰذَا الْمَولودُ ، وَعَزَمَ عَلى أَن يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِأَىِّ وَسيلَةٍ . وَهٰذِهِ جَريمَةٌ لا تُغْتَفَرُ .

وَفى صَباحِ يَومٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَمَرَ الْأَبُ بَعْضَ خَدَمِهِ ، أَن يَأْخُذُوا المولُودَ الْجَديدَ ، وَيَحمِلُوهُ بَعيدًا إِلَى الْجَبَلِ ، وَيَتْرُكُوهُ فى مَكانٍ مُنْقَطِعٍ ، لا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ؛ حَتَّى يَموتَ مِنَ الْجُوعِ ، أَوْ يأْكُلَهُ حَيَوانٌ مِنَ الْحَيوانات الْمُتَوَحِّشَة .

وَكانَ الْأَبُ فى ذٰلِكَ قاسِياً ، يُريدُ أَن يقتُلَ نَفساً بَريئَةً مِنْ غيرِ ذَنبٍ .



ترك الخادمان الطفل المسكين فى جانب الجبل

أَطاعَ الْخَدَمُ أَمْرَ سَيِّدِهِمْ ، وَأَخَذُوا الطِّفلَ الْمسكينَ ، وذَهَبُوا بِهِ إلى الْجَبَلِ ، وَوَضَعُوهُ فى زَاوِيَةٍ مَهْجورَةٍ بَينَ الصُّخورِ فى جَانِبِ الْجَبَلِ ، وَهُمْ مُتَأَلِّمُونَ كُلَّ الأَلَمِ ؛ وَتَرَكُوهُ وَهُمْ فى حُزنٍ عَلَيْهِ ، مُعتَقِدينَ أَنَّهُ سَيَموتُ مِنَ الْحَرِّ ، أَو الْبَرْدِ ، أَو الْجُوعِ ، أَوْ سَيَأْكُلُهُ حَيَوانٌ مِنَ الْحَيَوانَاتِ الْمُفتَرِسَةِ. وَرَجَعُوا إلى قَصْرِ سَيِّدِهِم الظَّالِمِ .

وَلٰكِنَّ اللهَ عَظُمَتْ رَحْمَتُهُ ، أَرادَ أَنْ يَحْفَظَهُ بِعِنايَتِهِ ، وَيَحرُسَهُ بِقُدْرَتِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيهِ طائِرًا مِنَ الطُّيورِ الْقَوِيَّةِ الكَبيرَةِ . وَكانَ الطَّائِرُ يَطيرُ فَوقَ الْمَكانِ الَّذى تُرِكَ فِيهِ الطِّفلُ الْوَحيدُ ، فَسَمِعَ الطِّفلَ يَبْكى ، وَرَآهُ مَرْمِيًّا بَيْنَ الصُّخورِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، فَتَأَلَّمَ

لِحَالِهِ ، وَعَطَفَ عَلَيهِ كَما تَعطِفُ الْأُمُّ عَلى ابْنِها ، وَنَزَلَ وَالْتَقَطَ الطِّفْلَ بيْنَ مِخْلَبَيْهِ ، وَحَمَلَهُ ، وَطارَ بِهِ ، وَأَخَذَهُ إلى عُشِّهِ بَعيدًا ، فَوقَ رَأْسِ الْجَبَلِ . وَوَضَعَهُ بِكُلِّ رِفْق وَعِنايَةٍ بَيْنَ طُيورِهِ ، وَفَرِحَتْ بِهِ زَوْجَتُهُ الطَّائِرَةُ ، وَأَخَذَتْ تُطْعِمُهُ مَعَ صِغارِها ، وَتُعطِيهِ من الطَّعامِ ضِعْفَ ما تُعْطِي فِراخَها ، وَتَسْقيهِ ماءً كَما تَسْقيهَا ؛ حَتَّى نَمَا الطِّفلُ الْوَليدُ ، وَكَبِرَ جِسْمُهُ ، وَاسْتَطاعَ فيمَا بَعدُ أَن يَزْحَفَ ، وَيَقعُدَ وَيَمشِيَ كَالطِّفلِ الصَّغيرِ ، بِعنايَةِ هٰذَا الطَّائِرِ وَزَوْجَتِهِ ، وَعَطْفِهِما وَرِعَايَتِهِما . وَإِنَّ مَن حَفِظَهُ اللهُ لا يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَمَسَّهُ بِسُوءٍ . « فَاللهُ خَيرٌ حَافِظاً ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين » .

كانَتِ الطُّيورُ الصَّغيرَةُ رُفَقاءَ لِهٰذَا الطِّفلِ فى لَعِبِهِ ، يَلعَبُ مَعَها ، وتَلْعَبُ مَعَهُ ، وَأَحَبَّتْهُ الطُّيورُ حُبًّا كَثيرًا كَما تُحِبُّ أخاً لَها ، وَأَحَبَّها كَمَا يُحِبُّ الْإِنسانُ إِخْوَتَهُ . وَقَد اعْتادَتِ الطُّيورُ أَنْ تُعطِيَهُ عَلى الدَّوَام ، أَلَذَّ ما عِنْدَهَا مِن الطَّعامِ ؛ لِهٰذَا نَمَا الطِّفلُ ، بَيْنَ أَحْضانِ الطَّبِيعَةِ ، فى جَوٍّ صِحِّيٍّ ، يَتَمَتَّعُ بِالْهَواءِ الطَّلقِ ، وَالشَّمْسِ الْمُشْرِقَةِ ، وَالسَّماءِ الصافِيَةِ ، وَالمَناظِرِ الْجَميلَةِ ، فَكَبِرَ جِسمُهُ ، وَصارَ غُلاماً طَويلاً ، مُعتَدِلَ الْقامَةِ كَشَجَرَةِ السَّرْوَةِ ، قَوِىَّ الْبِنْيَةِ ، سَلِيمَ الْجِسْمِ . . وَكَثِيرًا ما كانَ يَترُكُ مَكانَ الْعُشِّ ، ويَسيرُ أَحيَاناً فى الْغَابَةِ ، وَيَمشِى بَعيدًا فَوقَ الْجَبَلِ . فَأَحَبَّ الطَّبِيعَةَ وَجَمالَها ، وَأَحَبَّ الْأَشْجارَ وَطُولَها ، وَالْأَزْهارَ

وَأَنواعَها ، وَأَحَبَّ الشَّمسَ وَطُلُوعَها ، والسَّماءَ وصَفاءَها ، وَالْجِبَالَ وَمَناظِرَهَا . عَرَفَ هٰذِهِ البِيْئَةَ الَّتى يَعيشُ فِيهَا مَعرِفَةً جَيِّدَةً ، وَلكِنَّهُ لمْ يَعرِفْ شَيئاً عنِ الإِنسَانِ وَحَياةِ الْإِنْسانِ ؛ فقَد حَرَمَهُ أَبوهُ بَعدَ وِلاَدَتِهِ – أَن يَرَى إِنساناً صَغيرًا أَو كَبيرًا . فَلاَعَجَبَ إِذَا لَمْ يَعرِفْ عَنْهُ شَيئاً .

رَبَّى الطَّائِرُ الشَّفيقُ الطِّفلَ فى الْجَبَلِ تَرْبيَةً جِسْمِيَّةً صِحِّيَّةً ، وَعَلِمَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُ مِنَ النَّوْعِ الْإِنْسانِيِّ الَّذى رَآهُ كَثيرًا يَعيشُ فى بُيوتٍ فَوْقَ الْأَرْض ، وَعَرَفَ الطَّائِرُ أَنَّ الطِّفلَ لا يُمْكِنُه أَن يُغَرِّدَ كَما تُغَرِّدُ الطُّيُورُ أَوْ يُغَنِّىَ كَما تُغَنِّى .

لِهٰذَا فَكَّرَ الطَّائِرُ فى أَنَّهُ سَيَأْتِى يَومٌ يُضطَرُّ فيهِ

إلى الاِخْتِلاطِ بِالنَّاسِ ، والْمَعيشَةِ بَيْنَهُمْ ، وَالتَّحَدُّثِ إلَيْهِم ، وَالتَّكَلُّمِ مَعَهُم ، وَفَهْمِ لُغَتِهِم ، ورَأَى أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُعَلِّمَهُ اللُّغَةَ الَّتى يَحْتاجُ إلَيْها ؛ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْكَلامَ ، وَيَتَكَلَّم كَما يَتَكَلَّمُ الْإِنسانُ .

وَلِكَىْ يَتَمَكَّنَ الطَّائِرُ الذَّكِىُّ مِن تَعْلِيم الصَّبِىِّ الْكَلامَ ، كانَ الطَّائِرُ يَطِيرُ كُلَّ يَومٍ إلَى الْجِهاتِ الَّتِى يَكْثُرُ فِيها النَّاسُ ، وَيَقِفُ فَوْقَ شَجَرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ؛ لِيَتَعَلَّمَ التَّكَلُّمَ كَما يَتَكَلَّمونَ ، وَيُعَلِّمَ الصَّبِىَّ مَا تَعَلَّمَهُ مِنَ الْكَلامِ ؛ كَى يَكُونَ قادِرًا عَلى التَّكَلُّمِ حِينَما يُدْعَى لِيَأْخُذَ مَكانَه بَيْنَ عَالَمِ الْإِنْسانِ .

وَبِهٰذِهِ الْوَسِيلَةِ تَعَلَّمَ الْغُلامُ لُغَةَ النَّاسِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْجَبَل .



تربى الطفل بين الطبيعة وجمالها

وَلٰكِنْ ماذَا فَعَلَ (سَانُ) أَبُو ذٰلِكَ الْغُلامِ ، فى تِلكَ السَّنَوَاتِ الطَّويلَةِ الْماضِيَة ؟ لَقَدْ مرَّت الْأَعْوامُ ، وَانْقَضَتِ السِّنُونَ ، وَلَمْ يُفكِّر الْأَبُ إلاَّ قَليلاً فى الطِّفلِ الَّذِى أَرسَلَهُ مَعَ الْخَدَمِ إلى الْجَبَلِ ؛ لِيَموتَ هُنَاكَ أَىَّ مِيتَةٍ . وَلَمْ يُحِسَّ أَنَّ الْقَتلَ جَريمَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الجَرائِم . وَما زَالَ يَعتقِدُ أَنَّ الطِّفلَ بِنتٌ ، وَلَيسَ ابْناً . وَلَمْ يُخبِرْ زَوْجَتَهُ بِمَا حَدَثَ مِنْهُ لِلطِّفْل . وَقَد كانَتْ تَظُنُّ أَنَّهُ أَرْسلَهُ إلىَ مُرْضِعٍ مِنَ الْمُرْضِعاتِ ؛ لِتُرْضِعَهُ وَتُرَبِّيَهُ حَتَّى يَكبَرَ . وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ ابْنَها تُرِكَ بَيْنَ الصُّخورِ فى الْجَبَلِ إلاَّ بَعدَ مُدَّةٍ ، فَحَزِنَت كُلَّ الْحُزنِ . وَخافَتْ أَنْ تُخبِرَ زَوجَها أَنَّهُ كانَ ابْناً ، وَليسَ بِنْتاً ؛ لِئَلاَّ يَغْضَبَ عَلَيْها أَوْ يَقتُلَها .

تَعَلَّمَ الْغُلامُ الْكَلامَ ، وَصارَ شابًّا مِنْ أَحسَنِ الشُّبانِ .

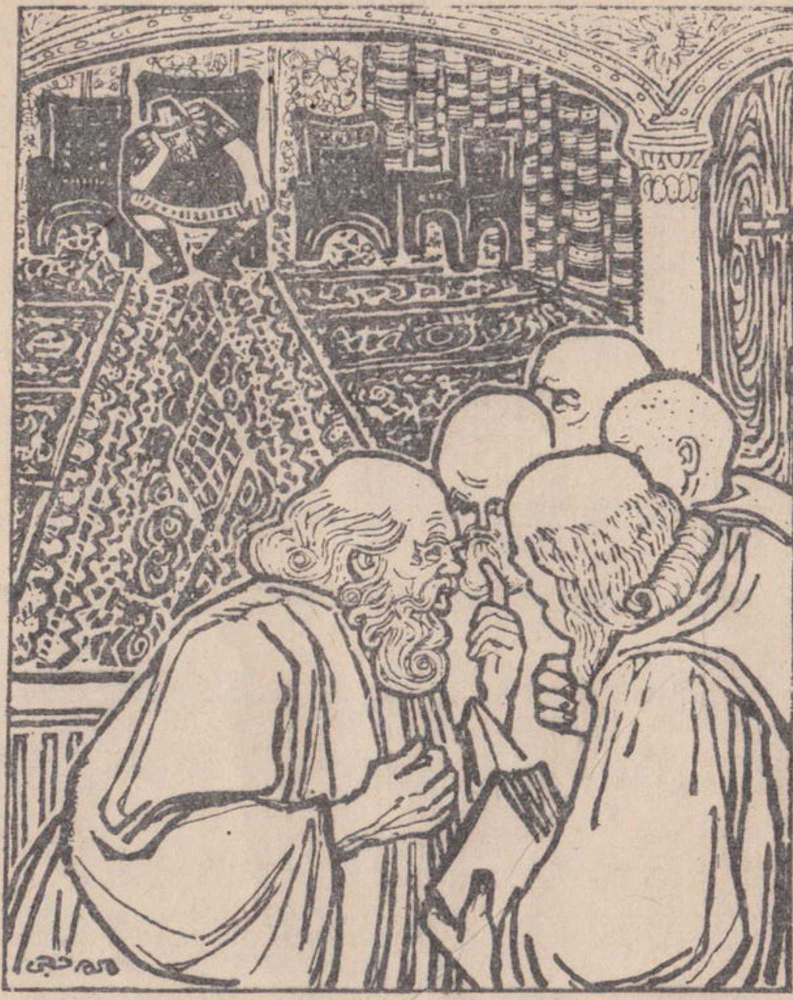
وَفى لَيلَةٍ مِنَ اللَّيالِى حَلَمَ أَبوهُ (سانُ) حُلْماً عَجيبًا ؛ فَقدَ رَأَى فى حُلْمِهِ فَارِساً يَرْكَبُ حِصاناً عَرَبيًّا أَصيلاً ، عَبَرَ الصَّحْرَاءَ الْحَارَّةَ الْمُحرقَةَ ، وَأَتى إِلَيْهِ لِيَقولَ لَهُ : إِنَّ طِفْلَهُ لا يَزَالُ حَيًّا ، يَعيشُ فَوْقَ الصُّخورِ بَيْنَ الْجِبالِ ، وَأَنَّهُ كانَ ابْناً ، وَلَيسَ بِنْتًا . وَقَدْ رُبِّىَ تَربيَةً حَسَنَةً : حَتَّى صارَ شَابًّا مِنْ أَقْوَى الشُّبَّانِ ، جَميلاً ، بَلْ هُوَ أَجمَلُ مِن أَىِّ شَابٍّ رَآهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

اِسْتَيقَظَ الْأَبُ فى الصَّباحِ مُضطَرِباً ، يُفَكِّرُ فى هٰذَا الْحُلْمِ الْغَريبِ . وَطَلَبَ مِنْ خَدَمِهِ أَن يُحضِرُوا

لَهُ جَمِيعَ الْحُكَماءِ وَالْعُلَماءِ مِنْ بِلادِ الْفُرسِ فى الْحَالِ : لِيَقُصَّ عَلَيْهِم هٰذا الْحُلْمَ ، وَيَستَشِيرَهُمْ فى الأَمْرِ .

فَحَضَرُوا إِلَيهِ ، وَذَكَرَ لَهُمْ ما رَأَى فى حُلْمِهِ ، وَأَخَذَ يَسأَلُهُم : هَلْ يُمكِنُ أَنْ يَكونَ هٰذَا الْحُلْمُ حَقيقَةً أَيُّها الْحُكَماءُ ؟ وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ ؟ وَهَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَعيشَ طِفلى فى الْجَبَلِ بَيْنَ الصُّخورِ ، فى بَرْدِ الشِّتاءِ ، وَحَرِّ الصَّيفِ ، وَلَيسَ هُناكَ إِنْسانٌ يَقومُ بتَغْذيَتِهِ ، وَالْعِنايَةِ بِهِ ، وتَربيَتِه ؟ إِنِّى أَعتَقِدُ أَنَّ هٰذَا مِنَ الْمُستَحيلِ أَيُّها الْعُلَماءُ

جَلَسَ الْحُكَماءُ وَالْعُلَماءُ وَحْدَهُمْ فى نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُجرةِ ، وَأَخَذوا يَتَكَلَّمونَ وَيَتَشاوَرُونَ فِيما بَيْنَهُم ،



الأب يستشير الحكماء فى أمر ابنه

وَيَتَناقَشُونَ فى الْأَمْرِ ، وَاتَّفَقُوا عَلى الْإِجابَةِ ، وَتَرَكُوا لِأَكْبَرِهِم أَن يُجيبَ .

فَقالَ لَهُ كَبيرُهُمْ : (سانُ) ، أَيُّهَا الْبَطَلُ ، مُنْذُ سَنَوَاتٍ مَضَتْ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيكَ نِعْمَةً عَظِيمَةً ، وَهَدِيَّةً نَفيسَةً ، هِىَ ابْنٌ مِنَ الْأَبْناءِ ، تَحْقِيقاً لِرَغْبَتِك ، وَإِجابَةً لِدَعْوَتِك ، فَأَنْكَرْتَ نِعْمَةَ اللهِ ، وَرَفَضْتَ الْهَدِيَّةَ ، وَرَمَيْتَهَا بَعيدًا ، وَلَمْ تَشكُر اللهَ عَلى ما أَعْطاكَ . وَارْتَكَبْتَ جَرِيمَةً مِنْ أَفظَعِ الْجَرائِم ، لا يَرتَكِبُها أَبٌ فى قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الرَّحْمَةِ والْعَطْفِ. وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يَحرُسُهُ اللهُ لَنْ يَستَطيعَ أَحَدٌ أَن يَمَسَّهُ بِسُوءٍ ، وَلَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ حَرٌّ وَلا بَرْدٌ . اِسْتَغْفِرِ اللهَ ، وَاطْلُبْ مِنْهُ الرِّضا ، ثُمَّ اذْهَبْ وابْحَثْ بَينَ الْجِبال ،

عَن ابْنِكِ الَّذِى أَهْدَاهُ اللهُ إِلَيكَ ، فَأَمَرْتَ بِرَمْيِهِ بَعِيدًا فى الْجَبَلِ ، لِتَأْكُلَهُ الْوُحُوشُ ، أَو يَموتَ جوعاً . اِذْهَبْ وَسَتَجِدُ ابْنَكَ فى انْتِظارِكَ هُناكَ .

أَحَسَّ (سانُ) بِما ارْتَكَبَهُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَنَدِمَ عَلى ما فَعَلَ ، وطَلَبَ مِنَ اللهِ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ ، وَدَعاهُ أَن يَرُدَّ إِلَيْهِ ابْنَهُ وَهَدِيَّتَهُ . وَجَمَعَ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الرِّجالِ ، وَاسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ فى الصَّحراءِ ، لِلْبَحثِ عَن ابْنِه بَيْنَ الصُّخورِ فى الْجِبالِ . وَقَد مَكَثَ (سانُ) وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الرِّجالِ مُسافِرينَ مُدَّةً طويلَةً ، وَساروُا أَمْيَالاً كَثيرَةً بِالْجِمالِ فى الصَّحراءِ ، حَيثُ لا أَشجارَ يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّها ، وَلا ماءَ يَشْربونَهُ . وَقاسَوْا كَثيرًا مِنْ آلام الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، وَحَرَقَتْهُمْ حَرارَةُ الشَّمسِ ؛

حَتَّى وَصَلَتْ إلى عِظَامِهِم . وَأَخيرًا وَصَلُوا إلَى الْجِبالِ ، وَأَخَذوا يَسيرُونَ فيهَا ، وَيَبْحَثُونَ هُنَا وهُنَاك ، بَيْنَ الصُّخُورِ الْمُرْتَفِعَةِ ، وَالطُّرُقِ الْمُلْتَوِيَةِ ، عَنْ ذٰلِكَ الابْنِ الْوَحيدِ الطَّريدِ .

وَاسْتَمَرُّوا مُسافِرينَ بِالْجِمالِ حَتَّى وَصَلُوا إلَى صُخورٍ وَعِرَةٍ صُلْبَةٍ ، مِنَ الْمُحالِ أَنْ تَستَطيعَ الْجِمالُ السَّيْرَ فَوْقها . فَتَرَكُوا الْجِمالَ ، مَعَ أَحَدِ الرِّجالِ ، وأَخَذُوا يَتَسَلَّقُونَ الصُّخورَ ، وَيَصعَدُونَ فى مُرْتَفَعَاتِها الصَّخْرِيَّةِ الْمُنْحَدِرَةِ ، حَتَّى قَرُبُوا مِنَ الْهَلاكِ .

وَفى النِّهايَةِ رَأَوْا عَلى بُعدٍ صَخْرَةً كَبيرَةً ، مُرتَفِعَةً كُلَّ الارْتِفاعِ ، تُرَى كَأَنَّها رأْس جَبَل ، وَيُخَيَّلُ لِلرَّائِى أَنَّ الصَّخْرَةَ لِشِدَّةِ ارْتِفاعِها قَريبَةٌ مِنَ السَّماءِ ،

وَفوقَ تِلكَ الصَّخْرَةِ العالِيَةِ فَوقَ الْجَبَلِ اِسْتَطاعَ (سانُ) أَن يَرَى عُشًّا كَبيرًا ، كَأَنَّهُ سَرِيرٌ مُعَلَّقٌ ، قَد صُنِعَ مِنْ عِصِيِّ الأَبَنُوس ، وَأَخْشَابِ الصَّنْدَلِ . وَقَفَ (سانُ) ـ وَهُوَ قَوِىُّ الْمُلاَحَظَةِ ـ وَقَد عَجِبَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَأَخَذَ يَسأَلُ نَفسَهُ : مَا الطَّائِرُ الَّذى يَحْتاجُ إلَى عُشٍّ كَبيرٍ ، حَجْمُهُ كَحَجْمِ السَّريرِ ؟

وَفى الْوَقتِ الَّذى كانَ يَنظُرُ فِيهِ مُتَعَجِّباً مِنْ رُؤْيَةِ ذٰلِكَ الْمَنْظَرِ الْغَريبِ ، رَأَى شَابًّا مِنَ الشُّبَّانِ ، طَويلَ الْقامَةِ ، مُعتَدِلَ الْجِسم ، يَمشِى حَوْلَ هٰذَا الْعُشِّ أَو السَّريرِ الْكَبيرِ . فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ صَنعَه لِنَفْسِهِ لِيَنامَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ السَّريرَ سَريرُهُ .

سَأَلَ الْأَبُ : هَل يُمكِنُ أَن يَكونَ هٰذَا الشَّابُّ ابْنِى ؟ وَكَيفَ أَصِلُ إِلَيهِ ؟ وَأَخَذَ يَدعُو اللهَ وَيَقولُ : رَبِّ ، إِنَّكَ غَفورٌ رَحِيمٌ . لَقَدْ أَخطَأْتُ فِيما ارْتَكَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ . أَخْطَأْتُ فى الْأَمْرِ بِرَمْىِ طِفْلٍ صَغِيرٍ بَرِىءٍ بَيْنَ الصُّخورِ فى الْجِبالِ ، بِلاَ رَأْفةٍ وَلا رَحْمَةٍ ؛ لِيُقْتَلَ ظُلْماً ، أَو يَمْوتَ جوعاً ، وَهُوَ لَمْ يَرتَكِبْ ذَنباً . فى وَقْتٍ كانَ يَجِبُ أَنْ أَشكُرَ لَكَ نِعْمَتَكَ الَّتى أَنعَمْتَ بِهَا عَلَىَّ ، وَأُعْنَى بِهِ ، وَأُحافِظَ عَلَيْهِ ، وَأُرَبِّيَهُ ، سَوَاءٌ أَكانَ بِنْتاً أَم ابْناً . رَبِّ إِنِّى أَذْنَبْتُ ، وَنَدِمْتُ عَلى مَا فَعَلْتُ . رَبِّ ارْحَمْنِى ، وَاغْفِرْ لى ذَنْبِى . رَبِّ دُلَّنِى عَلَى الْمَكانِ الَّذى بِهِ ابْنِى . رَبِّ ساعِدْنى حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ . فَأَنْتَ وَحدَكَ

الْقادِرُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ . وَأَنتَ وَحدَكَ الرَّحْمٰنُ الرَّحيمُ .

اِسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ذَنبَه ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَحَابَةً حَمَلَتْهُ ، وَرَفَعَتْهُ إِلى الصَّخْرَةِ الَّتِى يُقيمُ فِيها ابْنُهُ الشَّابُّ .

لَحَظَ الطَّائِرُ وَزَوْجَته كُلَّ هٰذَا . وَرَأَيَا (سَانَ) بِالْقُرْبِ مِنْ عُشِّهِما ، وَعُشِّ الشَّابِّ . فَذَهَبَت الطَّائِرَةُ إِلى الشَّابِّ ، وَهِىَ حَزينَةٌ كُلَّ الْحُزْنِ ، لِفِراقِهِ بَعدَ هٰذِهِ الْعِشْرَةِ الطَّويلَةِ . وَقالَتْ لَهُ : «إِنَّ أَباكَ قَد أَتَى مِن أَجْلِكَ . وَقاسَى كَثيرًا مِنَ التَّعبِ والْعَذابِ حَتَّى وَصَلَ إِلَينَا . وَأَعتَقِدُ أَنَّ مِنَ الْوَاجِب أَنْ أُعطِيَهُ إِيَّاكَ . وَإِنِّى آسِفَةٌ كُلَّ الْأَسَفِ ، مُتَأَلِّمَةٌ كُلَّ الْأَلَمِ

لِفِراقِكَ ، أَيُّها الابْنُ الْعَزيزُ . »

أَسِفَ الشَّابُّ كَثيرًا حينَمَا سَمِعَ هٰذا الْخَبَرَ ؛ فَقَد كانَ سَعيدًا فى حَيَاتِهِ الطَّبيعِيَّةِ فَوْقَ الْجِبَالِ ، مُحِبًّا لأُسْرَةِ الطُّيورِ ، مُقَدِّرًا لِلطَّائِرَةِ الَّتى رَبَّتْهُ كَما تُرَبِّى الْأُمُّ صِغارَها ، وَعُنِيَت بِهِ كُلَّ الْعِنَايَةِ ، وَأَشْفَقَتْ عَلَيهِ كُلَّ الشَّفَقَةِ ؛ حَتَّى صارَ شَابًّا قَوِيًّا ، يُمَثِّلُ الرُّجولَةَ وَالشَّجاعَةَ ، وَيُحِبُّ الاِعْتِمادَ عَلى نَفْسِهِ

وَأَحَبَّها كَما يُحِبُّ الإِنْسانُ أُمَّهُ . ثُمَّ أَخَذَ يَسْأَلُها : هَلْ تَضَايَقْتِ مِنِّى يا أُمِّى الْعَزيزَة ؟ هَلْ مَلِلْتِ وُجودِى هُنَا ؟ هَلْ تُريدِينَ أَن تَتَخَلَّصِى مِنْ هٰذَا الْحِمْلِ ، وَهٰذِهِ التَّبِعَةِ ؟ إِنَّ عُشِّى الَّذى تَرَبَّيْتُ فِيهِ بَيْنَ الصُّخورِ،



الابنِ فوق الجبل والأب يقول : رب اغفر لى ذنبى

عَزيزٌ عَلَيَّ ، يُؤْلمُنِي أَن أَترُكَهُ ، وَأَعِيشَ بَعيدًا عَنْهُ . إِنَّهُ بَيتِي الَّذي أَوَاني وَحَمَاني ، في وَقتٍ كُنتُ فيهِ وَحِيدًا ، وَلَيسَ هُناكَ مَنْ يَعُولُني . إِنَّ هٰذا الْعُشَّ كَالْوَطَنِ الْعَزيزِ بالنِّسبَةِ إِلَيَّ ، وَإِنِّي أُحِبُّهُ مَحَبَّةَ الإِنْسانِ لِوَطَنِهِ .

وَهُو عِندي أَحْسنُ مِنْ أَعْظَمِ قَصْرٍ مِنْ قُصورِ الأَغْنِياءِ . إِنِّي لا أُريدُ – يا أُمِّي – أَن أُفارِقَكِ بَعدَ هٰذِهِ الْحَيَاةِ السَّعيدَةِ الطَّويلَة . إِنَّني لا أُريدُ أَن أَتْرُكَ هٰذا الْمكَانَ الَّذي قَضَيْتُ فيهِ أَيامَ طُفولَتِي بَيْنَ جَمالِ الطَّبيعَةِ ، وَمَناظِرِهَا السَّاحِرَةِ .

فَأَجابَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الطُّيورِ : يَعِزُّ عَلَيْنا أَن تُفارِقَنَا لَحظَةً وَاحِدَةً ؛ فقَد صِرْتَ كَابْنٍ مِنْ أَبْنَائي . وَما

كُنتُ أُريدُ أَنْ تَترُكَنا . وَلٰكِن هٰكَذَا نِظامُ الْحَياةِ .

وَقَد قَدَّرَ اللّٰهُ أَن تَعيشَ مَعَ بَنِى الْانْسانِ مِنْ أَهْلِكَ وَأَقارِبِكَ . وَحِينَما تَرَى قَصْرَ أَبِيكَ ، وَتَتَنَعَّمُ بِما فِيهِ مِن الْخَيْرَاتِ ، ووَسَائِلِ الرَّاحَةِ سَيَكونُ هٰذَا الْعُشُّ الصَّغيرُ حَقيرًا فى نَظَرِكَ إِذَا وَضَعْتَه بِجَانِبِ الْقَصْرِ . وَتَأَكَّدْ أَنِّى أَحْمِلُ لَكَ مِنَ الْحُبِّ مَا أَحمِلُهُ لِصِغارِى مِنَ الطُّيُورِ . وَإِنِّى أَنْصَحُ لَكَ بِالذَّهَابِ مَعَ أَبِيكَ ، وَأَثِقُ بِأَنَّكَ سَتَذْكُرُنى ، وَلَنْ تَنْسانى طُولَ حَياتِكَ . وَتَأَكَّدْ أَن قَلْبِى حَزينٌ كُلَّ الْحُزْنِ لِفِرَاقِكَ ، وَبُعدِكَ عَنَّا .

وَحينمَا أَتَمَّت الطَّائرَةُ نَصيحَتَها أَخَذَتْهُ إِلَى أَبِيهِ.

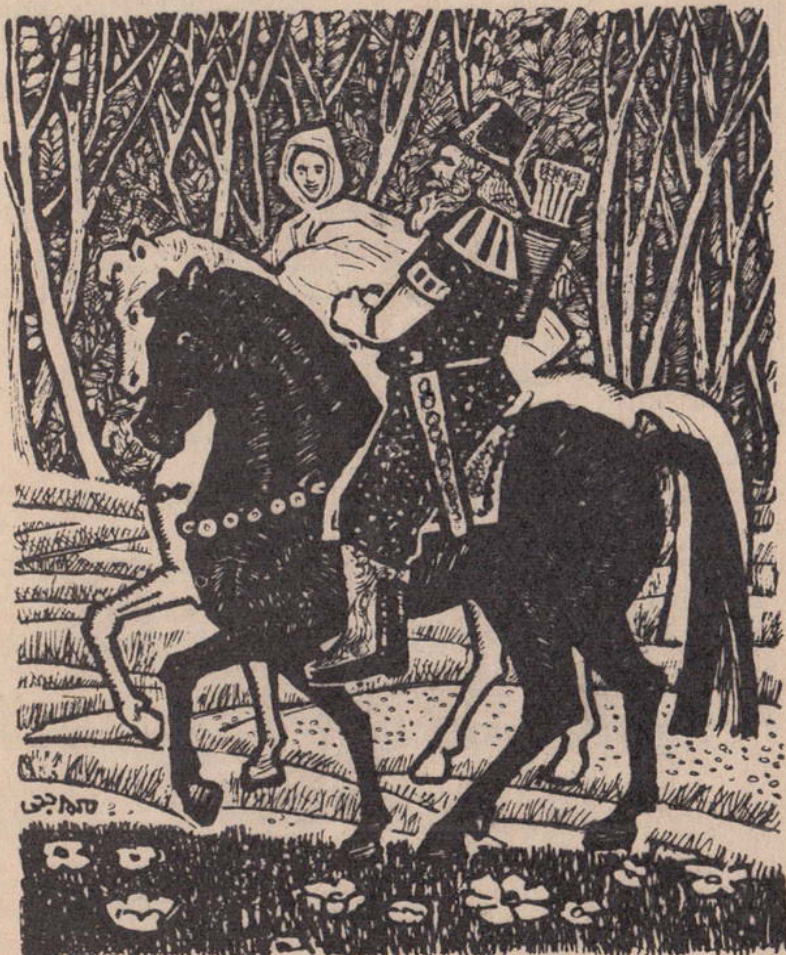
فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبوهُ (سانُ) ، فَرَآهُ جَميلاً حَقًّا ، يُشْبِهُهُ كُلَّ الشَّبَهِ . وَكُلُّ شَيْءٍ فيهِ جَميلٌ ، إِلاَّ أَنَّ شَعرَهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ . أَوْ كَشَعْرِ رَجلٍ كَبيرِ السِّنِّ . قَبَّلَهُ أَبُوهُ ، وأَخَذَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، لِلِقاءِ ابْنِه بَعدَ تِلْكَ السَّنَواتِ الطَّويلَةِ . وَأَحَسَّ الابْنُ بِمَيْلٍ قَلْبِيٍّ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَاقْتَرَبَ مِنْهُ .

حَمَلَ الطائِرُ (سانَ) فَوْقَ جَناحَيْهِ ، وَحَمَلَت الطَّائِرَةُ ابْنَها الشَّابَّ فَوقَ جَناحَيْها ، وَطارَ ابِهِما مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَاسْتَمَرَّا طائِرَيْنِ بِهِمَا ؛ حَتَّى أَنْزَلاهُمَا عِنْدَ بَابِ قَصْرِ (سَانَ) . وَوَدَّعَ الطَّائِرانِ الأَبَ وَابْنَه ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَى عُشِّيهِمَا ، فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَهُما حَزينَانِ ، لِفِراقِ ابنِهِما الشَّابِّ الَّذِي تَبَنَّيَاهُ ،

وَرَبَّيَاهُ بَيْنَ الطُّيورِ .

سَارَ الْأَبُ أَمامَ ابْنِهِ ، وَدَخَلا الْقَصْرَ مَعاً ، وَقَابَلَ الابْنُ أُمَّهُ ، فَقَبَّلَتْهُ وَأَخَذَتْ تَبكِي مِنْ شِدَّةِ فَرَحِها بِرُؤْيَتِهِ ، بَعدَ غِيابٍ طَويل ، وَفِراقٍ مُؤْلِمٍ ، وَقَبَّلَ الشَّابُّ يَدَ أُمِّهِ ، وَأَحَسَّ بِحُبٍّ كَثيرٍ لَها . وَقَد أَحضَرَ لَهُ أَبُوهُ أَغلى الْمَلابِسِ لِيَلْبَسَهَا ، وَفَرِحَت الْأُسْرَةُ كُلُّها بِرُجُوع ابْنِ (سانَ) الْبَطَلِ الْفارِسِيِّ ، سَليمَ الصِّحَّةِ ، قَوِيَّ الْجِسمِ . وَشارَكَ الْأَهلُ وَالْأَقارِبُ وَالْأَصدِقاءُ الْأُسْرَةَ فِى الْفَرَحِ وَالسُّرورِ بِرُجُوع ابْنِها إِلَيْها .

وَهَنَّأَ الجَميعُ (سانَ) بِابْنِهِ . وَسَمَّى الْأَبُ ابْنَهُ «زَالَ» وَأَهْدَى إِلَيْهِ خَيلاً أَصِيلَةً يَرْكَبُها ،



الأب وابنه ذاهبان للرياضة والتنزه

وَأَعْطاهُ ثَرْوَةً مالِيَّةً كبيرَةً ، وَبَنَى لَهُ قَصرًا خاصًّا بِهِ . وَحاوَلَ أَن يُعَوِّضَ عَليْهِ مَا فَقَدَهُ وَهُوَ طِفلٌ ، وَيُعَوِّض الْعَطفَ الَّذى حُرِمَهُ فى طُفولَتِهِ ، وَيُكَفِّرَ عَن قَسْوَتِهِ وخَطِيئَتِه . وَكَثيرًا ما خَرَجَ الْأَبُ مَعَ ابْنِهِ ، وكُلٌّ مِنْهُما رَاكِبٌ حِصاناً عَرَبيًّا لِلرِّياضَةِ وَالتَّنَزُّهِ فى جِهاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْبِلادِ .

أُعْجِبَ الْأَبُ بابْنِه إعجاباً كَبيرًا ، وَافْتَخَرَ الإبنُ بِأَبيهِ ، وَأَحَبَّهُ حُبًّا كثيرًا ، وَتَعَلَّمَ الابنُ الْفُروسِيَّةَ ، وَعُرِفَ بِالمَهارَةِ وَالشَّجاعَةِ وَالْإِقدامِ وَالنُّبلِ . وَقَد كانَ الْأَبُ (سانُ) بَطَلاً مَشْهورًا ، وصارَ (زَالُ) ابْنُهُ أَعظَمَ مِن أَبيهِ بُطولَةً ، وقامَ بِكَثير مِنَ الْأَعْمالِ الَّتى تَدُلُّ عَلى المروءَة وَالْعَظَمَةِ ؛

حتَّى عُرِفَ فى جَمِيع بِلادِ الْفُرِسِ فى الْقَرنِ الْعاشِرِ الْمِيلادِيِّ بِأَنَّهُ أعظَمُ بَطَلٍ فارِسِىٍّ فى عَصرِهِ . ولَم يَنس (زَالُ) مُطلَقاً الطَّائِرَ الَّذِى ربَّاهُ ، وَالطَّائِرَةَ الَّتى عُنِيتْ بُهِ ، وَطُيُورَهُمَا الصَّغيرَةَ ، ـ طُولَ حَياتِهِ . وَكَثيرًا ما ذَهَبَ لِزِيارَةِ أُسرَةِ الطُّيورِ . وَعَاشَ (زَالُ) سَعيدًا فى حيَاتِهِ ، عَظيماً فى أَعمالِهِ ، نَبيلاً فى تَصَرُّفاتِهِ .

القِصَّةُ الثَّانِيَة

نِسيَانُ الْجَميلِ

فى يَوم مِن أيام شَهرِ فِبْرايرَ ، ذَهَبَت نَيِّرَةُ لِتَتَنَزَّهَ فى الْغابَةِ ، الكَثيرَةِ الأَشجارِ . وَحينَما كانَت رَاجِعةً إِلَى الْمَنزِلِ وَجَدَتْ جَدْياً صَغِيرًا تائِهاً مِنْ أُمِّهِ . وَهُوَ مِنَ الْجِدَاءِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِى تَعِيشُ فى الْجبالِ . وَقَد تَاهَ فى الطَّريقِ ، وَلَمْ يَستَطِع أَنْ يَصِلَ إِلَى أُمِّهِ . وَلِشِدَّةِ الْبَردِ لَم يَستَطِعِ الْجَدْىُ الْمِسكينُ أَن يَقِفَ ، وَأَخَذَ يَثْغُو ثُغاءً شَديدًا : مَاء . مَاء . مَاء .

تَأَلَّمَتْ نَيِّرَةُ لِلْجَدْىِ الصَّغيرِ ، وَرَأَفَتْ بِهِ ،

وَأَشْفَقَتْ عَلَيهِ ، وَأَخَذَتْهُ بَينَ يَدَيْهَا ، وَحَمَلَتْهُ ، وَجَرَت بِهِ مُسْرِعَةً ، وَذَهبَتْ إلى بَيْتها ، وَرَجَتْ أُمَّها أَن تَسمَحَ لَها بِالاِحْتِفاظِ بِهِ لِنَفسِها ، وتَربيَتِهِ .

سَمَحت لَها أُمُّها بِالاِحْتِفاظِ بِهِ ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيهَا أَنْ تَعتَنِىَ بِنَظافَتِهِ وَإطعامِه .

فَرِحَتْ نَيِّرَةُ كَثيرًا ، وَوَعَدَتْ أُمَّها بِالعِنايَةِ بِهِ ، وَجَرَتْ وَأَحضَرَت قَشًّا نَظيفاً ، وَفَرَشَتْهُ فى جانِبٍ مِن حَظِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فى حَديقةِ الْبَيتِ ، وَصَنَعَت مِنهُ فِراشاً لِلْجَدْىِ ، وَأَحضَرَت اللَّبَنَ ، وَأَدْفَأَتْهُ ، ثُمَّ قَدَّمَتْهُ إلى الْجَدْىِ الْمِسكينِ ، فَشَرِبَهُ فى الْحالِ بِرَغْبَةٍ ، لأَنَّهَ كانَ فى شِدَّة الجُوع ، وَأَخَذَ يَنظُرُ إلَيها ؛ كَأَنَّهُ يَطلُبُ مِقْدَارًا آخرَ منَ اللَّبَن ، فَأَحضَرَتْ لَه

ما أَرَادَ ، فَشَرِبَهُ ، فَسُرَّتَ نَيِّرَةُ سُرورًا كَثيرًا ، وَأَخَذَت تَمسَحُ لَهُ رِجلَيْهِ الرَّقِيقَتَيْنِ ، بِيَدَيْها الدَّافئَتَيْنِ ، حَتَّى صارَ فى حَالَتِه الطَّبِيعيَّة ، وَزَالَ عَنْهُ الْبَرْدُ وَالْجُوعُ ، وَبَدَأَ يَجرِى وَيَمرَحُ هُنا وَهُناكَ فى الْحَديقَة . واسْتَمرَّ يَجْرِى وَيَلْعبُ ؛ حَتَّى تَعِب ، فَأَخَذَتْهُ إلى حَظيرَتِه ، وَوَضَعَتْه فى فراشِه لينَامَ ؛ حَتَّى يَستَرِيحَ منَ التَّعَبِ .

وَفى صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى كانَ الْجَدْىُ الصَّغيرُ نَشيطاً جِدًّا ؛ فَقَدْ شُفِىَ من الْبرْدِ ، وَنامَ قَدرًا كافياً من النَّوم ، وَظَهَر عَلى أَحسَنِ ما يَكونُ منَ الصِّحَّةِ التَّامَّة .

أَحضَرَت لَهُ نَيِّرَةُ طَعامَ إفطارِه ، فَأَفطَرَ ، وَأَخَذَ

يَلْعَبُ فى الْحَدِيقَةِ ، وَيجْرِى وَيَقفِزُ وَيَرْكُضُ فى كُلِّ جِهَةٍ منها . فَفَرِحَت بِه نَيِّرَةُ كَثيرًا ، وَأَخَذَت تُفَكِّرُ فى تَسمِيَتِه بِاسْمٍ يُنَاسِبُهُ . وَلِحُبِّه للْجَرْى ، وَالْقَفْزِ وَالْوَثْبِ سَمَّتْهُ : الْوَثَّابَ .

وَبَعدَ أَن مَكَثَ عِدَّةَ أَيَّامٍ فى حَيَاتِهِ الْجَدِيدَةِ اِعتَادَ الْجَدْىُ أَن يَسيرَ وَرَاءَ نَيِّرَةَ ، وَيَمشِىَ بِجَانِبِها فى كُلِّ مَكانٍ تَذهَبُ إِلَيه . وَكَثِيرًا ما كَانَتْ تَجرِى وَتَتَسَابَقُ مَعَهُ فى حَدِيقَةِ الْبَيتِ ، وَتُطعِمُهُ وَتَسقِيهِ بِنَفسِهَا ، فى الصَّبَاحِ وَالظُّهر والْمَسَاءِ ، وَتَعتَنِى بِهِ كُلَّ الْعِنايَةِ . وَقَد أَحَبَّهُ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفرادِ الأُسْرةِ حُبًّا كَثيرًا ؛ لِنَشَاطِهِ وَمَرَحِهِ .

أَتَى الصَّيفُ ، وَكَبِرَ الْجَدْىُ ، وَصارَ عُمرُهُ

الْآنَ سِتَّةَ أَشهُرٍ ، وَكَثُرَت الْأَزْهارُ فى الْحَديقَةِ ، فَكانَت نَيِّرَةُ تَقطِفُ الْيَاسَمِينَ ، وَتَصنَعُ مِنهُ عِقدًا لَها تَضَعُهُ حَوْلَ رَقَبَتِها ، وَعِقدًا لِجَدْيِها تَضَعُهُ حَوْلَ رَقَبَتِهِ ، لِلزِّينَةِ وَالْحِلْيَةِ . فَكانَ يمضُغُ هٰذِهِ الْأَزهارَ بِفَمِهِ ، ويُتلِف الْعِقْدَ الَّذى تَعِبَتْ نيِّرةُ فى جَمْعِهِ وَتَنْسِيقِهِ وَترتيبِهِ وَوَضْعِهِ فى الْخَيطِ .

كَبِرَ الْجَدْىُ ، وَكَثُرَ اعتِدَاؤُهُ عَلى غَيرِهِ ، فَفِى الْوَقت الَّذى لا يُعجِبُهُ فِيهِ الْحالُ ، يَضَعُ رَأْسَهُ فى الْأَرضِ ، وَيستَعِدُّ لِلْقِتالِ . وَكيثرًا ما نَطَحَ الْكَلبَ الصَّغيرَ بِرَأْسِهِ ، وَرَماهُ فى الْقَذَارَةِ وَالوَحْلِ . وَكَثيرًا ما اعْتَدَى عَلى الإِوَزَّةِ ، وَطَرَدَهَا مِنْ مَكانِها ، وَمَنَعَها أَن تَأْكُلَ ما قُدِّم لَها مِنَ الطَّعام . وَكَثيرًا ما كَانَ

يَخرُجُ إلى الْحَقْلِ الْقَرِيبِ مِنَ الْبَيتِ ، وَيتَمَرَّغُ فَوقَ النَّباتِ الصَّغيرِ ، فَيُتلِفُ الزِّراعَةَ. وَكَثيرًا ما أَتلَفَ الْأَزْهارَ الصَّغيرَةَ الَّتى تُزرَعُ فى الْحديقَةِ ، وَلٰكِنْ مِنْ أَجلِ نَيِّرَةَ وَحُبِّها لِجَدْيِها صَبَرَ أَبُوها ، وَصَبَرَت أُمُّهَا وَأَخُوهَا .

وَقَد كانتْ نَيِّرَةُ تُسَرُّ كَثيرًا ، حِينَما تُنادِى الْجَدْىَ ، فَيَجرِى إِلَيْهَا فى الْحالِ ، ويَمشِى معَها لِلرِّياضَةِ والتَّنَزُّهِ فى الْمزرعَةِ .

وَلِكَثرةِ اعتِداءِ الْجدْىِ عَلى غَيْرِهِ مِن الْحَيواناتِ وَالطُّيورِ ، وَإِتْلافِهِ لِلْحَقلِ وَالْحديقَةِ ، صارَ كُلُّ فَرْد مِنَ الْأُسْرَةِ يَقولُ : إِنَّ الْجَدْىَ قَد صارَ الْآنَ مُؤْذِياً ، يُؤذِى غَيرَهُ ، وَيَعتَدِى عَلى منْ هُو أَضعَفُ

مِنْهُ . ويَجِبُ أَنْ نَبيعَهُ ، أَو نُؤَدِّبَهُ ؛ حَتَّى يُفَكِّرَ فى غَيرِهِ . وَلا يَضُرَّ أَحَدًا ، وَلا يُتلِفَ شَيئاً مِنَ الأَشياءِ .

وفى يَوم مِن أَيّام الصَّيفِ انتَهَت نَيِّرَةُ مِن عَمَلِها فى البيتِ . وَأَرادَتْ أَن تَلعَب بِجَدْيِها ، وَأَخذَت تَبحَثُ عنْهُ فى كُلِّ مَكانٍ بِالْحَديقَةِ ، فَلَمْ تجدْهُ ، فَذَهَبَت إِلى الْحَقل ، وأَخَذَت تُناديهِ بِصوتٍ عالٍ . وَانْتَظَرَتْ أن يأْتِيَ إِلَيْها وَهُوَ يَجرِى كَعادتِهِ ، ولٰكِنَّهُ لَمْ يأْتِ إِلَيْها . اِسْتَمَرَّت تَبْحثُ عَنه وتُنادِيهِ ، فَلَم يَحضُرْ .

ظَنَّتَ نَيِّرَةُ أَنَّ الْجَدْيَ قَد ضاعَ ، وَبَدَأَت تَسأَلُ نَفسَها : أَينَ ذَهَبَ الْجَدْيُ ؟ وماذا حَدَثَ لَهُ ؟

وَأَخذَتْ تَقولُ : أَرْجُو أَلا يَكونَ قَد سَرَقَهُ أَحدٌ ، وَأَلاَّ يَكونَ قَد أَكَلَهُ ذِئبٌ . مِسكِينٌ أَيُّها الْجَدىُ ! إِنِّى لَن أَرَاكَ ثانِيةً . أَيَن أَنتَ الْآنَ ؟

اِسْتَمَرَّت نَيرَةُ تبْحَثُ عَنهُ هُنا وهُناكَ ، وَهِى تَبكِى مِنْ أَجلِ الجَدى ، وَتُناديه بَينَ وَقْتٍ وَآخرَ ، بِدُونِ نتيجَةٍ . وَأَخيرًا سَمِعتْ صَوْتاً كَصَوْتِ جَدْيِها ، فَذَهَبَت جِهَةَ الصَّوْتِ ، وَنَظَرَتْ حَوْلَ الْمَكانِ الَّذى أَتَى مِنهُ الصَّوْتُ ، فَوَجَدت الْجَدىَ فَوْقَ صَخرَةٍ مُنحَدِرَةٍ عَالِيَةٍ ، يَنظُرُ هُنا وَهُناكَ . فَفَرِحَت كَثيرًا عِندَ رُؤْيَتِهِ ، وَمَدَّت يدَها إِليهِ ، وَنادَتْهُ بِاسْمِهِ ، فَلم يُبالِ ، وَلَمْ يَهْتَمّ بِنِدائِها ، وَلَمْ يُفكِّرْ فى سَيِّدَتِه نَيِّرَةَ الصَّغيرةِ الشَّفِيقَةِ ، الَّتى اعْتَنَتْ

بِهِ ، وربَّتْهُ .

اِسْتَمَرَّ الْجَدْىُ فَوْقَ الصَّخْرَةِ الْعالِيَةِ ، يَستَنْشِقُ الْهَواءَ الْجاف الْجَمِيلَ فى الْجَبَل ، وَهُوَ سَعيدٌ كُلَّ السَّعادَةِ ، لِوُجودِهِ فى هٰذَا الْجَوِّ الطَّبِيعِىِّ الَّذى وُلِدَ فِيهِ . وَقَد اسْتَمَرَّتْ نَيِّرَةُ الْمِسكينَةَ الْمُخلِصَةُ الْوَفِيَّةُ تُنادِيهِ : حَتَّى تَعِبَت مِنَ النِّداءِ ، وَلَمَ يَأْتِ إِلَيْها الْجَدْىُ كَعادَتِه .

رَجَعَت نَيِّرَةُ إِلَى بَيتِها وَحَديقَتِها ، لِتُخبِرَ أُمَّها وَأَباهَا بِمُشكِلَتِها ، وَعَجْزِهَا عَن إحضارِ جَدْيِها مِنْ فَوقِ الْجَبَلِ . فَأَرسَلَ والِدُها أَخاهَا مَعَها ؛ لِمُساعَدتِها فى إرجاعِ جَدْيِهَا إِلَيْها .

ذَهَبَت نَيِّرَةُ ثانِيَةً إِلَى الْجَبَل ، وَمَعَها أَخوهَا ،

وأَخَذَا مَعَهُما خُبزًا وَلَبَناً لِلْجَدْيِ ، لإغرائِهِ بِالطَّعامِ ؛ حَتَّى يَنزِلَ مِن فَوقِ الصَّخرَةِ ، وَيَرجِعَ إلى الْبَيتِ الَّذِى رُبِّىَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُبالِ ، وَلَمْ يَرجِعْ ، وَتَرَكَهُما ، وَتَحَوَّلَ إلى ناحِيَةٍ مِن الصَّخرَةِ ، وَأَخَذَ يسيرُ حَتَّى وَصَلَ إلى قَطيعِ المعِيزِ الَّذى فِيهِ أُمُّهُ ، فَلَحِقَ بالْقَطيعِ ، وَعَرَفَ أُمَّهُ ، وَعَرَفَتْه ، وَبَدَأَ يَمْرَحُ وَيَلْعَبُ مَعَ المَعِيزِ .

لَمْ يَنْظُرِ الْجَدْىُ إلى سَيِّدَتِهِ نَيِّرَةَ ، وَلَمْ يُصْغِ إلى نِدائِها ؛ لأَنَّهُ لَم يُرِد الرُّجوعَ إلَيْها ، وَفَضَّلَ المعِيشَةَ مَعَ الْمَعْزِ . وقَد نَسِىَ ما صَنَعَتْهُ نَيِّرَةُ مَعَهُ مِنَ الْجَميلِ . نَسِىَ أَنَّها أَخَذَتْهُ وَهُوَ تَائِهٌ فى الطَّريقِ ، فى يَومٍ شَديدِ

الْبُرُودةِ ، فَحَمَلَتْهُ إلى بَيْتِها ، وَأَطعَمَتهُ ، وَدَفَّأَتْهُ حتَّى عادَتْ إلَيهِ الْحياةُ وَالنشَاطُ . وَسارَ مَعَ الْقَطيع الْبَرِّيِّ الَّذى يعيشُ فى الْجبالِ .

تَأَلَّمَتْ نَيِّرَةُ كُلَّ الأَلَمِ ، وَرَجَعَت إلى بَيْتِها وَهِى تَبكِي ، وَتَقولُ فى نَفسِها : إنَّهُ جَدْىٌ مُنْكِرٌ لِلجَميل ، نَسِيَنى وتَرَكَنى ، وَلَمْ يَذْكُرْ كَيفَ كُنْتُ أَعْتَنِى بِهِ ؛ وَأُشفِقُ عليهِ ، وَنسِىَ كُلَّ ما قَدَّمْتُهُ إلَيهِ مِنْ عِنايَةٍ وَتَرْبِيَةٍ . ولَن أَنْسَى أَنَّهُ كانَ خَفيفَ الرُّوح ، كَثِيرَ النَّشاطِ .

فَقالَت لَهَا أُمُّها : لَقَد فَعَلْتِ الْواجِبَ عَلَيكِ يا نَيِّرةُ . فَلا تُفَكِّرِى ، ولا تَحزَنى مِن أَجلِ جَدْىٍ يَرْجِعُ إلَى أُمِّه . إنَّهُ لا يَستَحِقُّ كُلَّ هذَا

الْحُزْنِ وَالبُكاءِ . وَإِنِّى أَلْتَمِسُ لَهُ الْعُذْرَ فى مَيْلِهِ الطَّبِيعِىِّ إِلَىَ أَنْ يَعِيشَ مَعَ قَطِيعٍ مِنَ الْمَعِيزِ مِنْ أَهْلِهِ وَأَقارِبِهِ .

رقم الإيداع	١٩٧٦/٢٠٧٣
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ١٣٢ - ٢

١/٧٦/٥٤ مطابع دار المعارف - ١٩٧٧

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد	(٢) الطفلان اليتيمان	(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود	(٥) جميلة والوحش	(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة	(٨) السمكة الذهبية	(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور	(١١) القرش الضائع	(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)	(١٤) راعية الإوز	(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة	(١٧) لعبة الأميرة	(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق	(٢٠) الابن النبيل	(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة	(٢٣) البنت الوحيدة	(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد	(٢٦) الثعلب الحزين	(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر	(٢٩) الكلب الوفى	(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب	(٢) سيف العدالة	(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة	(٥) الشاب الوفى	(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة	(٨) حارسة الورد	(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق	(١١) الفيلسوف الزاهد	(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط	(١٤) الجندى المجهول	(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل	(١٧) تحرير الوطن	(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة	(٢٠) تأديب الأميرة	(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر	(٢٣) النظام سبب النجاح	(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح	(٢٦) الاتحاد قوة	(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين	(٢٩) الكنز المفقود	(٣٠) الفقير النبيل

ص ١٠